الأطفال الأبرياء ضحايا الفتنة العمياء..؟؟

طلال قديح

كم هو مؤلم حقا، وكم هو محزن حقا، أن نرى الأطفال الأبرياء وقوداً لتصفية الحسابات بين الجماعات المتصارعة والتيارات المتقاتلة.. إنها بكل المقاييس والاعتبارات جريمة نكراء لا تقرها الأديان السماوية ولا حتى القوانين الوضعية..

يا للهول..كيف يمكن للإنسان العاقل السوي أن يتحمل ما يعانيه الأطفال من بطش وتعذيب وقتل ؟ وبأي مبرر – تستغل براءتهم ويُزجّ بهم في أتون المعارك والحروب؟ بل تعدى الأمر ذلك ووصل إلى ما هو أبشع وأمرّ، أصبح الأطفال ، يتخذ منهم ممتهنو الإرهاب موادا للتفجير، يزيّنون لهم أشياء خارج نطاق قدرتهم، وبعيدة عن حدود فهمهم ومعرفتهم، ويلقون بهم–بلا خوف من الله أو وازع من ضمير– في الميدان وسط النيران – ليفجروا أنفسهم وسط الحشود، فتتناثر الأشلاء وتسيل أنهار الدماء، ويموت الأطفال الأبرياء،ويتعالى من الأهل البكاء حزنا على فلذات الأكباد، أحباب الله.

أصبح استغلال الأطفال وجعلهم طعما للقتال، أمراً معتادا، يتصدر كل وسائل الإعلام، على تعدد أنواعها واختلاف اتجاهاتها.

أن يبلغ العالم هذه الدرجة من التقدم العلمي في كافة المجالات، ونرى الأطفال يزج بهم وسط المعارك والحروب– فهذا أمرلم يخطر على بال ولم يكن في الحسبان..ولكن في ظل الصراع المرير الذي يعصف بالعالم من أقصاه إلى أدناه..بات أمرا مألوفا ومشهدا معروفا، ينام العالم عليه ويصحو.. ومع ذلك، ما الحل؟، وحتام يظل العالم يسبح في هذه الفوضى القاتلة؟ والصراعات الدامية ؟.. أين العقلاء؟ أين ذوو الضمائر الحية؟ أين أنصار السلم والسلام ؟ ودعاة المودة والوئام؟

يا حكماء العالم ، ألا هبوا من غفلتكم واصحوا من نومتكم، وابذلوا كل جهودكم لوأد الفتن ودفن الأحقاد، ليعيش أطفال العالم الأبرياء في طمأنينة وحب ورخاء، يسرحون ويمرحون، يلهون ويلعبون، بينما الأهل يراقبون فرحين مسرورين.

اتركوا الأطفال يعيشوا حياتهم في هناء وصفاء بعيدا عن الأحقاد والبغضاء، تظللهم رعاية رب الأرض والسماء..فلا حياة سعيدة بلا أطفال كما لا حياة بلا هواء أو ماء.

أحبابنا ما أجمل الدنيا بكم لا تقبح الدنيا وفيها أنتمُ اللهم احفظ الأطفال زهور الحياة العبقة بالرياحين، من كل سوء واهدهم سواء السبيل ورد عنهم كيد الكائدين الحاقدين، وجنبهم مزالق الشياطين ..آمين .

يتم إرسال مقالات الكتاب على العنوان التالي

jadl@albiladdaily.com

كاريكاتير أعجبني

الاقتصاد الإسرائيلي والمستقبل القاتم

رامز مصطفى

الاقتصاد «الإسرائيلي»، منذ نشأة الكيان الغاصب على أرض فلسطين في أيار من العام ١٩٤٨ تميّز بالفرادة، من حيث تكوينه وحيويته وتمكنه من التطوّر، بالاستفادة أولا من السياسات الاقتصادية التي اتبعتها حكومات «حزب العمل»، وغيرها، وثانيا من توظيف الكثير من العوامل التي توفرت أو وظفت له كتلك التبرّعات اليهودية السخية «اسحاق إكانان مؤسس عائلة روتشيلد الفاحشة الثراء» تعويضات عن المحارق النازية المزعومة «هولوكوست» تدفق المساعدات الأميركية الآخذة بالتصاعد وليس آخرها تلك المساعدات التي من المقرّر أن ترى طريقها نحو التنفيذ قبل نهاية ولاية الرئيس أوباما، والتي تقدّر قيمتها بنحو ٣,٧ مليار دولار سنويا وعلى مدار السنوات العشر المقبلة من بدء التطبيق للاتفاق .

هذه الفرادة التي تمتع بها الاقتصاد «الإسرائيلي» لم تحمه من التعرّض للأزمات، ولم تجعله في مأمن من مستقبل اقتصادي قاتم بحسب الرسالة التي وجهها عدد من كبار الاقتصاديين في الكيان «الإسرائيلي» من بينهم دوبي أميتاي رئيس «اتحاد المزارعين» وشرجا بروش رئيس «اتحاد الصناعيين»، ويائير سروسي رئيس «اتحاد المصارف». والتي حذروا فيها رئيس حكومة الكيان بنيامين نتنياهو من خشيتهم على الأوضاع الاقتصادية ومستقبلها، حيث أنّ النمو لا يشهد أيّ تطوّر فعلي، داعين نتنياهو إلى إعادة النظر في كيفية إدارة الاقتصاد «الإسرائيلي»، لأنّ استمرار غياب هذا الاهتمام سيشكل خطورة جدية على المستقبل الاقتصادي في الكيان، قائلين: «إننا نتوجه إليك من منطلق القلق الحقيقي على المستقبل الاقتصادي والاجتماعي لدولة إسرائيل، ومن منطلق الإيمان أنه بقوى مشتركة نستطيع حث مستقبل ثمانية ملايين مواطن». واعتبر هؤلاء أنّ سوء تلك الأوضاع مردّه إلى أسباب «غلاء تكلفة الإنتاج، وخطوات مسّت بالملكيات الخاصة، والتشريعات الخاصة، التي حوّلت الاقتصاد إلى أحد الاقتصاديات الأصعب في إدارة الأعمال في العالم».

ومؤشرات الركود في الاقتصاد «الإسرائيلي» تعود لعدة سنوات مضت، فقد انعكس ما سمّي بـ«الربيع العربي» بشكل أو بآخر على «إسرائيل»، حيث تأثر المستوطنون الذين هزت تظاهراتهم مغتصبة «تل أبيب»، فأشعل المستوطن موشيه سليمان النار في نفسه على غرار التونسي محمد البوعزيزي، بسبب الضائقة المالية العائدة إلى الديون الربوية المتراكمة لـ«مؤسسة التأمين الوطني الإسرائيلية»، والتي على أثرها صادرت الحكومة منزله ومنزل والدته، وهذا ما أوضحته شقيقة موشيه سليمان حول أسباب إقدامه على حرق نفسه في قولها: «تدهورت حالته النفسية بعدما سلبوه كل ممتلكاته، العمل والشاحنة والبيت، وتوجه إلى كل السلطات إلا أنّ أحدا لم يسمعه». ويومها كتب رويتال حوفيل في صحيفة «هآرتس» حول حادثة إحراق موشيه سليمان نفسه قائلا: «إن موشيه سليمان هو قصة انهيار الأمن الاقتصادي الإسرائيلي، مؤكدا أنّ كل ما أراده الرجل هو العيش بحياة كريمة، إلا أنه خلال عشر سنوات تحوّل من صاحب عمل مستقل إلى شخص مشرّد لا يملك حتى السكن، نفد صبره بعد صراع طويل مع السلطات ودخل الآن في صراع جديد مع الموت». وأكد حوفيل «أنّ موشيه سليمان هو قصة انهيار الأمن الاقتصادي الإسرائيلي، وأن حالته لن تكون الوحيدة في ظل السياسات الرأسمالية التي يطبّقها نتنياهو والتي لا تنظر بعين الرحمة إلى الفقراء والمحتاجين». وتلك التظاهرات التي خرجت قبل سنوات شكلت الصدمة لحكومة نتنياهو، حيث بلغ عدد المحتجين الذين نزلوا إلى شوارع الكيان نحو ٤٦٠ ألف نسمة، في مغتصبة «تل أبيب» وحدها نزل نحو ٣٠٠ ألف، ووصل إلى القدس نحو ٦٠ ألف متظاهر، فيما وصل إلى مدن وبلدات الشمال الفلسطيني نحو ١٠٠ ألف. وقد وجهت عضو «الكنيست» ستاف شفير عن «حزب العمل»، والتي تعتبر من قائدات الاحتجاجات الاجتماعية عام ٢٠١١، انتقادا لاذعا إلى السياسة الاقتصادية والمالية التي تعتمدها حكومة نتنياهو آنذاك، والتي تهدف إلى المسّ بالطبقات الفقيرة، فقالت: «قبل وقت غير طويل، لم يكن في وسع الإسرائيلي المتوسط الدخل التذمّر من غلاء المعيشة أو الاحتجاج عليه، والتذمّر من سعر شراء شقة أو استئجارها.

كانت المواضيع المهمة هي الأمن، والتهديد الإيراني، ومستقبل السلام مع الفلسطينيين. لكن الاحتجاجات غيّرت فحوى الحديث السياسي والاجتماعي. كنا مضطرين للاحتجاج على غلاء المعيشة، على الفوارق الاجتماعية بين الأغنياء والفقراء، وعلى ضعف الجهاز التربوي».

فالاقتصاد «الإسرائيلي» الذي يعاني ومنذ سنوات من ركود في نموّه الذي لم يعد يتجاوز عتبة الـ ٢,٥ بالمائة، بينما كانت نسبته في العقد الماضي تتخطى سقف الـ ٥ بالمائة، يعاني أيضا من أسباب تجاوزت السياسات والبرامج الاقتصادية السيئة لحكومة نتنياهو، لتتعداها إلى هجرة الأدمغة والشباب «الإسرائيلي» إلى خارج الكيان نحو ألمانيا وروسيا، هربا من ازدياد نسبة البطالة. وهذا ما بيّنته صحيفة «ذي ماركر» الاقتصادية عن أنّ عدد الأكاديميين الذين يهجرون «إسرائيل» زاد في العام ٢٠١٥ نحو ١٠٧٦ شخصا عما كان عليه في العام ٢٠١٤. وهو ما يدلل على أنّ الخطة التي كانت أعلنتها الحكومة «الإسرائيلية» في العام ٢٠١٠ للحدّ من فرار الأدمغة لم تكن مثمرة. مضافا إلى ذلك فإنّ تركيز حكومة نتنياهو على حل مشكلة الإسكان كانت على حساب مواجهة التحديات الحقيقية التي يواجهها الاقتصاد «الإسرائيلي»، والعمل على التقليص الحادّ في ميزانيتها العامة، لمواجهة التدهور في الوضع الاقتصادي العام، والذي بلغ ١٤ مليار شيكل، أيّ حوالى ٣,٥ مليار دولار.

خطرات من حديث الأمس (٢)

عبد الفتاح أبو مدين

×× إذا فأنا عشت مع أحاديث الأستاذ العميد الدكتور طه حسين مع مطلع كتاب الأستاذ حسن بن عبدالله القرشي في كتابه "عرفت هؤلاء" وتحت هذا العنوان أضاف الكاتب المؤلف حوله: لمحات من وحي الذاكرة"! وأنا أشيد بهذه الذاكرة الجامعة لمواقف كثيرة عاشها الشاعر الكاتب ثم جمعها في كتاب خليق بالمطالعة للإفادة لما حواه من معطيات شتى نثرا وشعرا!

×× والبدء في مطلع هذا الكتاب القيم مع رجل ذي ذاكرة عميقة الحفظ مما اختزنت من معارف كثيرة حفيلة بالاحتفاء والإعجاب! لأن صاحب هذه الذاكرة" بصير لا يرى! والحق سبحانه يعطي بفضله ورحمته العوض لمن فقد شيئا أو أكثر من سبل النقص فالله جل جلاله لا يجمع سبحانه بين عسرين!

×× والأديب الشاعر والكاتب القرشي علاقته كانت وطيدة مع الأستاذ العميد هنا في السعودية حين زار بلادنا مع رجال المعرفة من خلال وفد من مصر وبعض البلاد العربية "وكان الأستاذ العميد رئيسا للجنة الثقافية في الجامعة العربية! والزيارة لبلادنا في مطلع عام"١٩٥٥" ومكثوا تسعة أيام، وكان يومها الأمير الملك فهد بن عبدالعزيز وزيرا للمعارف؛ ورافق أميرنا الأستاذ العميد في عدة مناسبات، وكان رجال التعليم المصريين كثرا في بلادنا لأنا يومها لم يكن عندنا جامعات ولا معلمين على مستوى الاحتياج والرقي! وكان إخواننا المصريين يومئذ أفذاذا على مستوى عال من المعرفة لا سيما في سبل التعليم والتدريس! متقني دروسهم ومتميزين، وكانوا أفذاذا في مقررات الدروس التي يعلمونها لا بنائنا كانوا كبارا في كفاءتهم وليست كما هي الحال اليوم تجارة" لكنها كانت يومئذ "رسالة"! وربما يكفي أن أذكر يوم تولى الأستاذ العميد وزارة المعارف في مصر عام"١٩٥٠م" ، قال تلك الكلمات الرنانة الحجة الدالة على بصيرة! قالها رجل والرجال قليل كما قيل! قال يومها الدكتور طه حسين: "التعليم كالماء والهواء"!

×× والأستاذ العميد وهو في رفقة الأمير الملك فهد، كان وهو يجادل إخوانه المصريين وقد دعوه في مكة ، كان طه حسين عنيفا وهو يتحاور مع إخوانه المصريين المعلمين، كان الأستاذ العميد عنيفا في تحاوره مع" بلدياته" والحديث كله عن رسالة التعليم! وكان العميد يعتذر للأمير فهد: يا سمو الأمير أنا حين التقي برفاقي حديثنا في قضايا التعليم: نتحاور ونتجادل ويطول حديثنا ومجادلتنا! والدكتور طه حسين ينطلق من مهمات: "قضايا التعليم وحده"! وهو كما أشرت آنفا أن التعليم كالماء والهواء" لا غنى عنهما لحياة الإنسان في أي زمن وفي أي عصر! وقلت بالأمس غير قريب، واردد اليوم! أن رقي أية أمة في" التعليم والصحة" ، وما سواهما يعالج بسبل العمل وليس بالقول وحده.

المشاكل الاقتصادية للمجتمع من اثر الطلاق

د.عادل عامر

الأسرة أساس المجتمع لأنه يتكون من مجموعة من الأسر يرتبط بعضها ببعض ويقوى المجتمع ويضعف بقدر تماسك الأسر التي يتكون منها أو انفصامها ، وكلما قويت الأسرة اشتد ساعد المجتمع وإذا تفرقت وانحلت روابطها تدهورت الأمة ولقد عني القرآن الكريم بترابط الأسرة وتأكيد المودةٍ والرحمة بين أفرادها ، فارشد إلى أن الناس جميعا أصلهم واحد خلقهم الله من ذكر وأنثى ، ووجه إلى أهمية رباط الأسرة قوله تعالى : "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم " من (الآية رقم ١٣ من سورة الحجرات)، وهذه الآية الكريمة ترشدنا إلى أن الزواج هو أصل الأسرة به تتكون وفي ظله تنمو.

ومن هنا أخذت العلاقة الزوجية حظا وافرا في الشريعة الإسلامية فقد عني بها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة فجاءت آيات القرآن مبينة أحكامها داعيةً للحفاظ عليها " والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات .." (من الآية ٧٢ من سورةٍ النحل) " ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة " (الآية ٢١ من سورة الروم).والزواج عهد وميثاق ميزه الإسلام عن سائر العقود فلا يجري على نسقها ولا يقاس عليها فقد جعله القرآن ميثاقاً غليظا " وأن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا وكيف تأخذونه وقدٍ أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا " (من الآية ٢٠ من سورة النساء).

وبهذا الميثاق ألحق الله عقد الزواج بالعبادات فإن المتتبع لكلمة (ميثاق) ومواضعها في القرآن الكريم لا يكاد يجدها إلا حيث يأمر الله بعبادته وتوحيده والأخذ بشرائعه وأحكامه وبعد أن وصف الله الزواج بأنه ميثاق غليظ بين الزوجين ، صور الخلطة بين طرفيه فقال "هن لباس لكم وأنتم لباس لهن " (من الآية رقم ١٧ سورة البقرة) وكانت أهم عناصر الناس بأن ثمرة هذا الرباط المحاط بكل هذه المواثيق البنين والأحفاد ليعمروا الأرض وليعبدوا الله . وإذا كانت شريعة الإسلام تعلو كل الشرائع لأنها من الله وإذا كانت قواعدها وأصولها قد قطعت في أمور رأت أنها ثابتة لا تتغير فإنها في أمور أخرىٍ وضعت ضوابط عامة تدور في نطاقها الأحكام وفقا لتطور الأزمان وتغاير الأحداث وأناطت بولي أمر المسلمين أن يشرع لهم في نطاق أصول الشريعة – مما يصلح به حالهم وتستقيم معه قناتهم . وإذا كانت مذاهب فقه الشريعة الإسلامية قد أثرت الفقه التشريعي استنباطا من القرآن الكريم والسنة الشريفة فإن اختلاف الفقهاء لم يكن على حكم قطعي وإنما كان مرده إلى أصول الاستنباط وقواعده وفي المسائل التي للاجتهاد فيها النصيب الأوفى الرجل يتأثر بالطلاق والانفصال

فلن يكون الرجل سعيداً وهو يرى حياته الأسرية تذوي وتدخل مرحلة تتزعزع فيها فإلى جانب فقدانه لزوجته سوف يفقد سعادته مع أبنائه فإن ظل أبناؤه إلى جانبه شكلوا له مصدرا للقلق وخلق الخلافات مع زوجته الجديدة إن تزوج فأحيانا لا يعتمد الرجل على زوجته أم أبنائه ولا يكتفي بعنايتها بل يباشر العناية بأبنائه بنفسه مع وجودها إلى جانبهم فكيف إذا بحال رجل أبناؤه مع امرأة ترى أنهم منافسون لها وهم يرون أنها دخيلة عليهم؟" والطلاق يصيب كبد الرجل وعقله وقلبه وجيبه لأنه الخروج طواعية من أنس الصحبة وسكينة الدار ورحابة الاستقرار إلى دائرة بلا مركز "،من الضرر الواقع عليه من كثرة تبعات الطلاق المالية كمؤخر الصداق ونفقة العدةٍ ونفقة وحضانة الأولاد، الأمر الذي سينعكس أيضا على الزوجة الثانية وأولادها، هذا إذا قبلت به زوجة

> عند حدوث الانفصال و الطلاق فذلك ينمي الكراهية و الحقد و الغضاء بين الطرفين مما يؤدي إلى حدوث مشاجرات و عدم استقرار في المجتمع

أخرى لترعى مصالحه وأولاده في ظل وجود الأعباء المالية عليه الناتجة عن الطلاق. الطلاق يسبب للمرأة التعاسة طيلة حياتها فنسمع أن فلانة من الناس طلقت ولديها طفل أو اثنان.. مما يعني أن عمرها لم يتجاوز الخامسة و العشرين أو اقل من الثلاثين، فتصبح في غالب الأحوال تعيسة إن بقيت بدون زواج!

وتعيسة إن تزوجت.. فمن يتزوج بها لن يكون بمثابة والد أبنائها حتى و إن ادعى ذلك! فالإنسان أبناؤه عليه حمل.. فكيف بأبناء الآخرين؟؟ و عن بقي أبناؤها مع والدهم فستكون هي مشغولة الذهن عليهم وهي معذورة في ذلك..فالإنسان ينشغل باله على أبنائه و هم حوله فكيف و هم بعيدون عنه؟؟ وتعتبر المرأة المطلقة مدانة في كل الأحوال، في مجتمعاتنا التقليدية –كونها الجنس الأضعف– والكل ينظر إليها على أنها ستخطف الأزواج من زوجاتهم.

إن المطلقة تعود حاملة جراحها وآلامها ودموعها في حقيبتها، وتكون معاناتها النفسية أقوى. ويحاصر المجتمع المطلقة بنظرة فيها ريبة وشك في سلوكها وتصرفاتها مما تشعر معه بالذنب والفشلٍ العاطفي وخيبة الأمل والإحباط مما يزيدها تعقيدا ويؤخر تكيفها مع واقعها الحالي فرجوعها إذن إلى أهلها بعد أن ظنوا أنهم ستروها بزواجها وصدمتهم بعودتها موسومة بلقب "مطلقة" الرديف المباشر لكلمة "العار" عندهم وأنهم سيتنصلون من مسئولية أطفالها وتربيتهم وأنهم يلفظونهم خارجا مما يرغم الأم في كثير من الأحيان على التخلي عن حقها في رعايتهم إذا لم تكن عاملة أو ليس لها مصدر مادي كاف لأن ذلك يثقل كاهلها ويزيد معاناتها، أما إذا كانتً عاملة أو حاملة لأفكار تحررية فتلوكها ألسنة السوء فتكون المراقبة والحراسة أشد وأكثر إيلاما وأبرز ما يفعله الزلزال الاجتماعي الأسري (الطلاق) على الزوجة هو العوز المالي وزيادة الأعباء المالية على المرأة المطلقة مما يجعلها من أكثر الأطراف تضررا من الناحية الاقتصادية مما يؤدي إلى انخفاض في المستوى المعيشي.

"إن ظاهرة الطلاق من الظواهر الاجتماعية الجديرة بالاهتمام، لأنها تؤثر على أداء الأسرة لمهامها، كما تؤثر على تكوينها الداخلي، واستقرارها الاجتماعي ومستقبل أبنائها، وبالتالي مستقبل الأجيال اللاحقة في المجتمع، لأن الأسرة هي مصدر تكوين المودة اللازمة لصاحبي العلاقة وذريتهما، من الناحية النفسية والاجتماعية، كما أنها مصدر المسؤولية الاجتماعية المنوطة بالأسرة لإنتاج أجيال مفيدة اجتماعيا تعي واجباتها الاجتماعية والمستقبلية المنوطة بها، إذ أن الطلاق يؤدي إلى تفكك الأسرة وقد يؤدي إلى الانحرافات الإجرامية والأخلاقية، وما يترتب على هذه المشكلة المعقدة الجوانب بسبب ارتباطها بوضع المرأة والرجل الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، وكونها أحد أشكال التصدع الذي يقع في نطاق الأسرة أيا كان شكل البيئة والتنظيم اللذين تقوم عليهما، خصوصا أن للطلاق ارتباطا وثيقا بصلاحيات وسلوك الأفراد في الأسرة" .

عند حدوث الانفصال و الطلاق فذلك ينمي الكراهية و الحقد و الغضاء بين الطرفين مما يؤدي إلى حدوث مشاجرات و عدم استقرار في المجتمع ، و في معظم الأحيان يكون الأهل مصدرا للخصام و زيادة المشاكل بدلا من أن يساعدوا على إصلاح ذات البين و التأثير النفسي على المرأة و الرجل ، فبعد حدوث الطلاق يترتب على الرجل أعباء مادية و مبالغ يجب أن يدفعها مما يؤدي إلى زيادة همومه و كثرة تفكيره في كيفية جمع هذا المال اللازم ، مما يؤدي به إلى سلك طرق غير شرعية لكي يستطيع أن يؤمن المال .

عناصر الذهن البشري عند جون لوك

د. زهير الخويلدي

"إن المشكلة الكبرى التي أقلقت البشر في جميع العصور وجرت عليهم معظم الويلات... لم تكن مشكلة قيام السلطة على الأرض أو مشكلة مصدرها بل مشكلة تعيين صاحب الحق بها"

ولد جون لوك (١٦٣٢- ١٧٠٤) قرب بروستل من أنجلترا زمن الثورة الدامية وفي نفس السنة التي ولد فيها فيلسوف أمستردام سبينوزا ودرس في أكسفورد التي كان يسيطر عليها الأرسطيون بينما كانت كامبردج تحت هيمنة الأفلاطونيين. علاوة على ذلك عايش لوك الحرب الأهلية الأنجليزية التي دارت رحاها بين الأرستقراطية الملكية والبرجوازية البرلمانية وساهمت في تغيير المشهد وميلاد فكر جديد.لقد حاول منذ البداية نشر أفكار المدنية والسلم والتسامح والتسوية والتضحية في سبيل الصالح العام وساند نظرية العقد الاجتماعي وسيادة الشعب والحكومة النيابية وتقلد العديد من المناصب بعد وصول مقربين منه إلى الحكم وحصل على ثروة كبيرة من تجارة العبيد وهي من الرذائل التي ارتكبها منظر الحقوق والحريات التي وضع هذه مبادئها في جملة من المؤلفات على غرار "رسالة في التسامح" و "رسالة في الحكم المدني". لقد تقابل مع مالبرنش وبل وسبينوزا ولايبنتز ولكنه تأثر بفرنسيس بيكون وطوماس هوبز وورونيه ديكارت. لقد ساعده السيد شافتسبري على الالتحاق بالتدريس في جامعة أوكسفورد بالرغم تيار السياسة قد قام بجرفه بعيدا عن مقاعد البحث الجامعي.

لقد تجلت فلسفة لوك التجريبية الحسية بعد بلوغه سن السادسة والخمسين حينما كتب "رسالة في الذهن البشري" وبيّن فيه رفضه التام نظرية الأفكار الفطرية التي تعتقد في امتلاك العقل البشري لمجموعة من الأفكار الفطرية يرثها منذ الولادة ولا يكتسبها عن التجارب التي يمر بها في الحياة ولا يتعلمها في البحث والجدل ، وفي مقابل ذلك أقر بأن العقل يولد صفحة بيضاء ويشبهه باللوح النظيف الخالي من كل شيء وصرح في هذا السياق بأنه "ليس ثمة شيء موجود في العقل إلا كان موجودا أولا في الحواس".

لقد جمع لوك بين المحافظة على الإيمان واعتمد العقل حكما في شؤون الدنيا وفي تنظيم المعطيات الوافدة من الخبرة الحسية التي جعلها عمادا رئيسيا لفلسفته التجريبية. بناء على ذلك رسم لوك لسلطة العقل حدودا مزدوجة : الأولى من جهة التجربة والثانية من جهة الإيمان.اذ يصرح في هذا الإطار: "ليست الأفكار الفطرية مطبوعة على العقل بطبيعتها، لأنها ليست معرفة بالنسبة إلى الأطفال والسذج وغيرهم". لقد وضع لوك الخبرة التجريبية باعتبارها المصدر الأساسي للمعرفة والضابط الأول للعقل والمعيار الفلسفي للتثبت ولقد ترتب عن ذلك دخول لوك في نقاش حول قضايا الجوهر والسببية والأخلاق والسياسة وبحث في إطار نظرية المعرفة عن علاقة النفس بالجسم وتناول عناصر الفهم الإنساني بشكل مباشر وركز على ما يوجد في الذهن من إحساسات وتصورات وادراكات ومقولات وأفكار وتساءل عن كيفية حدوث المعرفة فيه دون الالتفات إلى الطبيعة الفزيولوجية لعضوية الذهن من جهة تكوينها الداخلي.

لقد أرجع لوك الأفكار في منطلقها إلى الحواس باعتبارها المصدر الأول لتلقي الانطباعات والإدراكات. لقد كشف لوك في "رسالة في العقل" عن عجز الذهن البشري عن التعرف على حقيقة العالم المادي بشكل كلي وعن معالجة الأمور التي تتجاوز قدراته وحدوده وبالتالي أنكر بشكل تام وجود أفكار فطرية قبل التجربة وطرح السؤال التالي: متى يبدأ المرء في التفكير؟ وكانت الإجابة المفضلة لديه: يبدأ المرء في التفكير عندما يبدأ في الإحساس. ولا يمكن بالتالي اعتبار لوك دون النظر إليه على أنه العدو الأول لنظرية الأفكار الفطرية والأب المؤسس للتجريبية ولا يمكن فهم

> لقد ميز لوك بين عدة أنواع من الأفكار التركيبية يمكن ذكر أهمها: أفكار حول الجواهر وهي وقائع يمكنها أن تستمر بذاتها

نظريته السياسية دون التطرق إلى نظريته حول نسبية المعرفة ودليله هو عدم وجود أي تمثل للواقع يكون مطلقا بالنظر إلى أن الكلمات لا تشير إلا إلى أفكار وليس إلى أشياء. جملة القول أن المعرفة الواضحة هي المعرفة المرتبطة بقدرات الفهم الإنساني المرتبطة بالإدراك الحسي، أما المعرفة الميتافيزيقية فهي في نظره غامضة ومشوشة دائما لأنها لا تعتمد على أي مصدر تجريبي. في هذا الصدد يعلن لوك ما يلي: "في البدء كانت التجربة" وبذلك استنتج أن التفكير لا يتم إلا بعد تفعيل الأحاسيس وإجراء التجارب. غير أن التجربة عند النزعة التجريبية لا تفيد دخول مخابر البحث عند الألمان وإنما المعيش اليومي للكائنات الحسية التي هي نحن .كما يضيف في نفس الاتجاه : "لا يوجد أمر في الذهن لم يكن موجودا في البداية في الحواس".

لقد طرح أحدهم على الجماعة العلمية المشكل التالي: لو عالج أحد الذين لا يبصرون منذ الولادة مرضه بإجراء عملية جراحية وأمكن له للمرة الأولى رؤية جسم مثلث الأضلاع و جسم دائري كان يميز بينهما بواسطة اللمس ، فهل يمكن لهذا الشخص أن يميز بين الجسمين بواسطة النظر فحسب؟ ألا يطرح هذا المشكل مسألة الحس المشترك الذي يعود إلى أرسطو؟ هل الحواس مرتبطة ببعضها البعض أم منفصلة؟

إذا كان العقلانيون يرون بإمكانية الاسترسال بين الحواس فإن التجريبيين يرفضون ذلك ويرون بأن حاسة اللمس منقطعة عن حاسة النظر وبالتالي يجب للشخص المذكور أن يتعود التمييز بين الأجسام بالنظر بالرغم من خبرته في التمييز بينها بواسطة اللمس ولكن هذه الخبرة لا تفيده في شيء عند التمييز بالنظر. غير أن حالة أخرى قد ظهرت سنة ١٧٣٠ وتمكنت من التمييز بين الجسمين عن طريق اللمس وليس من خلال النظر، ولقد ترتب عن ذلك القول بأن التجربة لا تكون حاسمة سوى بصورة نادرة وأن الفلاسفة يتشبثون دائما بوجاهة نظرياتهم وأنه يعسر عليهم الاحتكام إلى معيار التجربة والتثبت من صدق أفكارهم.

كما يوجه لوك ضد النظرية الفطرية التي يدافع عليها العقلانيون الاعتراض التالي: لو كانت الأفكار فطرية فإنها يجب أن تكون كونية وحاضرة عند كل البشر بشكل دائم وفي كل زمان ومكان كما يرى العقلانيون. عند لوك الأفكار تختلف وتتنوع الأفكار حسب اختلاف وتنوع الأفراد وتعدد الأماكن والأزمنة وتتنوع عند الفرد نفسه على مجرى حياته ذاتها وعند تغيير أماكن تواجده ومعايشته لوضعيات زمنية متعددة.

لقد عثر التجريبيون على الحجج الملائمة والمناسبة لأطروحاتهم من جهة التاريخ والجغرافيا في حين أن التقليد الفلسفي عند العقلانيين وعند المثاليين ترك هذه الحجج جانبا واهتم بالحجج والبراهين المنطقية.

لقد ترتب عن ذلك التمييز الشهير الذي أجراه لوك بين الأفكار البسيطة والأفكار المركبة. ولقد أكد على أن الأفكار البسيطة هي تمثلات فردية لا تقبل القسمة وتتكون من ذرّات من التمثلات وتنقسم إلى أنواع ثلاث:الأفكار البسيطة التي تنتج عن الإحساس مثل الحار والبارد والمالح والحلو والامتداد والشكل والحركة التي تأتي مباشرة من تجربتنا الحسية– الأفكار البسيطة التي تنتج عن التفكير وتأتي من الملكات الباطنية على غرار الذاكرة والانتباه واليقظة والإرادة– الأفكار البسيطة التي تنتج في ذات الوقت عن الإحساس وعن التفكير مثل أفكار الوجود والديمومة والعدد وهي مطلوبة من طرف التجربة الحسية للأشياء الخارجية وأيضا من أجل تشغيل الملكات الباطنية.

ولقد ميز لوك بين عدة أنواع من الأفكار التركيبية يمكن ذكر أهمها: أفكار حول الجواهر وهي وقائع يمكنها أن تستمر بذاتها– أفكار حول الأحوال وهي وقائع لا يمكنها أن تستمر بذاتها بل تحتاج دائما إلى غيرها.